خصائص مكّة وأهلها التي ساعدت في انتشار الإسلام  
-------  
قضي الله أن تكون الرسالة الخاتمة في مكّة المكرّمة  
وقبل أن ترسل الرسالة  
جعل الله في مكّة وأهلها ولغتهم خصائص ومقوّمات فريدة  
ساهمت مساهمات كبري وكان لها عظيم الأثر في نشر الإسلام  
----------  
ومن هذه الخصائص والمقوّمات  
الخصائص البشريّة  
والخصائص اللغويّة  
والخصائص المكانيّة  
-------  
فمن الخصائص البشريّة لأهل مكّة  
أنّهم كانوا تجّارا فصحاء ومحاربين  
------  
فمن ناحية امتهانهم للتجارة  
فقد ساهمت مهنة أهل مكّة الرئيسيّة  
في انتشار الإسلام بشكل واسع  
------  
فهب معي أنّ أهل مكّة كانوا فلاحين مثلا  
لكان ذلك ليكون له أثر سلبيّ كبير علي انتشار الدعوة  
إذ أنّ الفلّاح يرتبط بشكل أساسي بالأرض  
فهي مخزن ومصدر رزقه  
---------  
وعليه  
فإنّ مهنة الزراعة ستقعد ممتهنها عن الترحال  
فإذا كانت رسالة الإسلام كانت قد نزلت علي مزارعين  
لكانت بقيت فيهم ولم تخرج منهم إلي غيرهم  
-------  
بينما كانت مهنة أهل مكّة الرئيسيّة هي التجارة  
وهي تستلزم منهم السفر  
وهو مناسب لعملهم فيما بعد في نشر الدين  
-------  
كما أنّ قوافل الجنوب والشمال أو رحلتي الشتاء والصيف  
كانت تستلزم أن يخرج مع القافلة رجال مسلّحون  
لحمايتها من قطّاع الطرق  
وبهذا ساعدت مهنة التجارة أهل مكّة أيضا  
علي اكتساب صفة الفروسيّة والقتال  
--------  
تلك الصفة التي كانت متأصّلة بالأساس في العرب ككلّ  
حتّي أنّ حربا قامت بينهم ودامت أربعين سنة بسبب ناقة  
--------  
وقد يسأل البعض  
إذا كان أهل مكّة لم يكونوا مزارعين  
فكيف كانوا يقتاتون  
طبيعة البدو عموما هي أن يحلّوا في مكان فيه عشب وماء  
فترعي دوابهم وأغنامهم  
فإذا انتهي العشب ارتحلوا إلي مكان آخر  
----------  
هذا أنهم كانوا يحملون بيوتهم فوق ظهور رحالهم  
فما هي إلا خيمة ينقلونها من هنا إلي هناك سعيا وراء العشب  
--------  
بينما كان البدو يسافرون عادة إلي المدن  
ومنها مكّة  
فيبيعوا ما لديهم من محاصيل  
ويحصلوا مقابل ذلك علي ما في المدن  
من سلع أخري كالقماش والسيوف  
---------  
وبذلك كان الطعام يصبّ في مكّة  
دون أن يكون أهلها مزارعين بالمعني التقليدي  
كما هو الحال الآن في اهل الريف والمدن  
----------  
كما كانت لأهل مكّة أيضا بساتين  
ولكن لم تكن زراعة بالمعني المتصوّر الآن  
فالبستان يختلف عن المزارع المعروفة الآن  
ولا يحتاج لمهنة الفلاحة الدائمة  
التي تلزم المزارع بأرضه طوال اليوم  
-------  
كما كان لمهنة التجارة بالغ الأثر  
في معرفة أهل مكّة بأحوال البلاد والقبائل حولهم  
فجميعهم يجيؤون لمكّة للبيع والشراء  
كما يجيؤون للحجّ  
------  
كما أعطي موقع مكّة كسوق مركزي  
المنعة والعزّة لأهل مكّة جميعهم  
فأيّ إنسان من مكّة  
يتجوّل في أيّ منطقة من الجزيرة العربيّة  
كانت له هيبته الخاصّة  
--------  
لماذا  
لأنّك ستذهب إلي مكّة يوما ما  
إمّا للتجارة أو الحجّ  
وهذا الرجل مكّي  
فإن آذيته فإنّك لا محالة ستذهب إلي بلده مكّة  
وهناك قد يقتصّ منك  
ولذا كان العرب يحترمون أهل مكّة  
وعادة ما يجتنبون القوافل التي يعرفون أنّها من مكّة  
--------  
بينما علي الناحية اللغويّة  
فإنّ اللغة العربيّة كانت لها ألفاظ خشنة  
وصعبة وجافّة جدّا منتشرة عند بعض القبائل  
فكانت القبائل كلّها تتلاقي في مكّة  
فيسمع أهلها ألفاظ هذا وألفاظ ذاك  
فما استحسنوه أخذوه وأضافوه إلي لسانهم  
وما استهجنوه تركوه  
وبهذا  
كان أهل مكّة هم الأفصح بين سائر العرب  
--------  
حتّي أنّ سوق عكاظ  
كان أوّل مؤتمر أدبي ومسابقة بلاغيّة في التاريخ  
----------  
حيث كان يجتمع فصحاء العرب من كلّ القبائل  
فيدلي كلّ منهم بدلوه  
في آخر ما وصل إليه من فصاحة وبلاغة  
---------  
وكانوا لإدراكهم لقيمة اللغة  
كانوا يعلّقون أفصح وأبلغ القصائد علي الكعبة  
وهي ما عرفت فيما بعد بالمعلّقات  
--------  
وكانت تعتبر هذه هي الجائزة الكبري لفصحائهم  
---------  
لو تتبّعت هذه العناصر  
ستجد أنّ موقع مكّة ووجود البيت الحرام فيها  
ومهنة التجارة التي امتهنها أهلها  
كان لهم عظيم الأثر في أن تكون مكّة  
هي مهد الرسالة الخاتمة ونقطة انطلاق إشعاعها  
------  
اخيرا  
فإنّ موقع مكّة أو الجزيرة العربيّة ككلّ  
يعتبر الموقع الأوسط بين العالم القديم  
فحين نقول العالم القديم نعني  
هذا العالم الذي كان يشمل أوروبا وآسيا الوسطي  
وشمال أفريقيا - شمالها فقط  
وغرب آسيا  
-------  
ولذلك قد يتعجّب البعض من كون بغداد مثلا  
عاصمة للدولة العبّاسيّة  
إذ أنّه حين ينظر للخريطة الآن  
يجد بغداد علي طرف العالم العربي  
في حين أنّ الحقيقة  
أنّ بغداد كانت تتوسّط العالم الإسلامي وقتها  
حيث كان الامتداد الإسلامي  
يصل إلي ما يقارب موسكو الآن  
ويشمل مناطق مما يعرف الان بالهند والصين  
--------  
ولذلك فإنّ موقع المسلمين المبدأي في جزيرة العرب  
سهّل لهم الانتشار لفتح العالم القديم كلّه  
حتّي أنّ سيّدنا عقبة بن نافع  
دخل بقوائم فرسه في مياه المحيط الأطلنطي  
وقال أنّه لو كان يعلم أرضا بعده لخاضه لفتحها  
وكان لا يعلم أنّ علي الشاطئ الآخر توجد الأمريكتان  
---------  
تناولنا في هذه المقالة  
دور مهنة أهل مكّة وهي التجارة  
ونقاء اللغة العربيّة عند أهل مكّة  
وموقع مكّة المتوسّط للعالم القديم  
وكيف كان لهذه العناصر  
بالغ الأثر في نشر الإسلام